الروائي الروماني ميرجيا كارتاريسكوس

جوعا مع كافكا، بردا مع توماس مان

ترجمة: سلمى حربه/ ألمانيا

تدور أحداث رواية ميرجيا كارتاريسكوس (العارف) حول المجتمع الروماني أيام حكم جاوشيسكو، في المقابلة تحدث الكاتب عن طفولته في عهد الدكتاتور، بوخارست في منتصف القرن العشرين ، ولأن الحقيقة تبقى غامضة يصبح العالم نوعا من الفانتازيا، و روايته هذه في جزئها الأول الذي صدر مترجما إلى اللغة الألمانية، و هي ثلاثة أجزاء بـ 1500 صفحة ، قصيدة ملحمية للذكرى ، أسلوبها شعري محتدم بالصور العاصفة .

كارتاريسكوس

كارتاريسكوس المولود في بوخارست عام ١٩٥٩، درس الفلسفة في الجامعة وحصل على شهادة الدكتوراه في (ما بعد الحداثة الرومانية) ، قبل الرواية نشر مجموعات شعرية عدة (المصباح الأمامي) و(النوافذ) و(صور و ضوء) ، وهو معروف أيضا كناقد أدبي، و ساهم بشكل فعال في النقاش حول سبل تجديد الأدب الروماني، التقت معه جريدة دي تسايت (الوقت) في بوخارست عاصمة رومانيا حيث يقيم الآن.

دي تسايت: روايتك (العارف) صدرت الآن مترجمة إلى الألمانية، هل من الصعب عليك أن تصف لنا موضوعها في كلمات قليلة؟

كارتاريسكوس: هي الجزء الأول من ثلاثية عنوانها (الباهر) قال بورخيس ذات مرة، لا جدوى من كتابة الروايات الكبيرة، لذلك لا يمكن تلخيصها في بضع صفحات، ممكن أن تقلل من الصفحات، لكن علينا أن لا ننسى أن هناك روايات كبيرة مهمة لجيمس جويس مثلا أو مارسيل بروست في بحثه عن الزمن الضائع.

دي تسايت: وكيف كان ذلك بالنسبة لك؟

كارتاريسكوس: أخذت هذه الرواية مني أربعة عشر عاما و١٥٠٠ صفحة لكتابتها، الآن يمكنني أن أحدثك لكن ليس في بضع كلمات، فهناك الكثير مما لا يمكن تجاهله ، لكن معذرة لا مكان لديك يتسع لذلك.

دي تسايت: هل كان زمن جاوشيسكو له اثر قوي عليك؟

كارتاريسكوس: بحق الجحيم لا تذكر هذا الاسم أمامي، أنا كاتب أكتب عن الحب و الكراهية مثل الكتّاب الألمان ، الفرق بيني و بينهم هو أن من سوء حظي أني عشت في أسوأ زمان وأسوأ مكان، لذلك عليّ الآن أن أعوض ما فاتني في حياتي القادمة.

دي تسايت : وهذا لا يتطلب منك الكثير .

كارتاريسكوس: عندما كنت صبيا عانيت الجوع والبرد، لكن هذا لم يؤثر فيّ ، أنا أنس الجوع عندما أقرأ كافكا ومع توماس مان أنس البرد. بلدي الحقيقي ليس رومانيا بل كاستالين، (ملاحظة المحرر: هي مدينة متخيلة دارت فيها أحداث رواية هرمان هسه (لعبة الكرات الزجاجية) هناك لا أثر لجاوشيسكو.

دي تسايت: كيف تنظر إلى بلدك الآن ؟

كارتاريسكوس: تحضرني كلمات أغنية لـليو ريد تقول: إن هناك شيئا واحدا جيدا في المدن الصغيرة هو أنها تشجعك على الخروج منها. أنت تعلم أن المرء في وقت ما بحاجة للخروج، هذا هو الجيد في رومانيا الآن، عندي أفكار جديدة والعاب على الكمبيوتر أهرب إليها، أنا أرتب أوضاعي.

دي تسايت: إلى أين وجهتك؟

كارتاريسكوس: إلى أي مكان خارج هذا العالم كما قال بودلير.

دي تسايت: هناك بعض الكتاب اللامعين في رومانيا، لكنهم غير معروفين في أوربا الغربية، على سبيل المثال بليشر و الكساندرو فوتا ، ما السبب برأيك ؟

كارتاريسكوس: عندنا دائما كتاب و فنانون رائعون، هم إزهار من الأحجار الكريمة تكمن في باطن الأرض، لكي يصل إليهم المرء عليه أن يحفر، الأدب يحتاج إلى بنية تحتية، ليس عندنا الوقت الكافي لذلك، لا مؤسسات ثقافية فعالة، ليس لدينا ناشرون و وكلاء ومترجمون جيدون، ولفترة طويلة ما كان باستطاعة الكتاب الرومان السفر إلى الخارج للتعريف بأعمالهم ونشرها .

دي تسايت: لهذه الأسباب ظلت الأعمال مغمورة؟

كارتاريسكوس: في السنوات الأخيرة قمنا بتطوير أسلحة سرية، لكن في هدوء وعزلة، رومانيا بلد يشبه بلد من بلدان أمريكا اللاتينية المنسية، إنها بلد منسي في أوربا، يستطيع كتابنا مع قليل من الحظ أن يعملوا لهم طفرة مماثلة لما حصل هناك مع كتاب مثل ماركيز وفاركاس لوسّا في الستينات، وكما الفيلم الروماني في السنتين الماضيتين شهد طفرة كبيرة، الرواية ستتبعه لاحقا.

دي تسايت: هل يوجد مسرح في رومانيا؟

كارتاريسكوس: لا أعرف، توجد لدينا مجلات أدبية لكن محدودة العدد ، لا مناقشات فكرية فيها ، هناك جوائز أدبية تمنح، عندنا كتاب كبار خمسة أو ستة لكنهم يعيشون في عزلة .

دي تسايت: الروايات الرومانية غالبا مدهشة و ساحرة ، روايتك بدت كما لو أنها حلم من أحلام اليقظة، هل هذه سمة الكتابة الروائية عندكم؟

كارتاريسكوس: ما يزال الاتجاه الواقعي مسيطرا ، و أنا شخصيا اعتبره خالياً من الشعرية، ما يهمني ليس فقط وصف العلاقات الاجتماعية و السياسية ، أنا أبحث عما هو شعري في كل كتاب ، عن نظرة جديدة للعالم ، عن تعبير جديد للعواطف و الأحاسيس الكونية ، هذه الأشياء أضعها أمامي قبل أن أشرع بكتابة أي عمل لي جديد . إنه الحب والمودّة والثقة، الغضب، الفرح، اليأس، الجنون، الكتاب الحقيقي هو تعبير عن الروح الجميلة.

دي تسايت: في مدخل روايتك أخذت من بورخيس تعبيره: "فقط الأشياء المفقودة هي الرجل الشريف المثير للاهتمام".

كارتاريسكوس: هو قال أشياء أفضل من هذه بكثير ،المثير للاهتمام هو صنف الجمالية الموجود ذلك الذي عرفه لنا كيركيغارد، المثير للاهتمام هو الكتاب، عندما يدق في اللاوعي، ويقول شيئا بالنيابة عني، عن البورصة وعن مطعم ماكدونالد والجنس الآمن، وهذا يكفي، لهذا سوف أغير جملة بورخيس وأقول: فقط الأشياء الروحية المثيرة للاهتمام هي الرجل الشريف .

دي تسايت : في واحدة من قصصك القصيرة هناك تعبير لأحدى الشخصيات يقول : أنا فقط أستدعي الماضي وأشكله وإذا اقتضى الأمر أخترعه، أو الاثنين معا. بالنسبة لك هل تشتغل هكذا دائما؟

كارتاريسكوس: الماضي هو العمود الفقري لكل أعمالي، أنا أكتب عن ذكرياتي ، عن أحلامي وتخيلاتي، كتبي هي خرائط لما هو موجود في ذهني، و كل ما عرفته و شاهدته ، الماضي في كتبي ليّن مثل العجين أشكله كيفما أريد ، عندما آخذ قصة من الحكايات التي كانت ترويها لي أمي وأجد التفاصيل فيها ناقصة أنا أخترعها .

دي تسايت: كم اخترعت من هذه التفاصيل في رواية (العارف)؟

كارتاريسكوس: ثلاثة أرباعها ، و لكن هذا المخترع لا يبتعد عن الحقيقة ، لأن الحقيقة ليست بهذه السهولة، إنها بنية معقدة في عقولنا، انا لا أعيد بناء الماضي بل أبني عليه ، هذا هو الفرق الكبير بين طريقتي وطريقة من يستخدم الذاكرة بشكل عاطفي كما هو عند مارسيل بروست في عمله الضخم (البحث عن الزمن الضائع).

دي تسايت: هل تعتبر نفسك من كتّاب ما بعد الحداثة؟

كارتاريسكوس: لا، و لكن من المؤكد أن التلاعب بالماضي بهذا الشكل هو واحد من خواص ما بعد الحداثة .

دي تسايت: ذكرت بروست مرة أخرى، هل تعلم أن النقاد في ألمانيا يقارنوك بجيمس جويس ومارسيل بروست؟

كارتاريسكوس: ليس سيّئاً، لكن أنا في داخلي لا أضع نفسي موضع مقارنة،

أن تكون مشهورا في رومانيا هو أكثر صعوبة مما عليه الأمر في أوربا الغربية، لذا عليك أن تحصل على جائزة نوبل لتشتهر هناك، ولكي يكون لك وجود في الجو الأدبي عليك أن تكون نصابا ومحتالا، والرومانيون شكاكون حتى لو كان الأمر يتعلق بمقاطع من الكتاب المقدس، ولكن لنتفق، إنه لا أحد ممكن أن يكون نبيا في وطنه.

من المتحف الشخصي..
قصائد للآخرين

شاكر مجيد سيفو

البصرة شامة زرقاء تشعّ على خدّ
الفراهيدي

××××

ببلاغة الضوء أرفع الميتين الى
الله
وأجرّ خلفي سماءً من نرجس
وزعفران وآه ...

××××

في الكرادة .. في باحة سيدة
النجاة
أدمعت النواقيس وبكت الصبية
أدمعت الشمس
واكتأب الديكة
وأجهشت فيروز بالندى
لأنّ الصباح لم يأت ولن يأتي.

××××

الأرض أمنا الحامل
والسماء قابلتها المأذونة.

××××

ليس لي شخاطة إسرافيل كي أوقد
ميلادي
في قلب العالم.

××××

شيبي سبعة طوابق
فأين تسكن أسنان مشطك؟

××××

أنت تحفّين ساقيك
من يحفّ قصيدة النثر؟

××××

لأجل مردوخ
عشقت نقشات باب ئيل .. ودخلت.

××××

لأجل سواد كل هذه الأيام
صادقت الباذنجان.

××××

اليوم ارتديت قميصي الأصفر
الوحيد
لأني
أغار من الشمس
وأحب مايكوفسكي
صاحب القميص الأصفر الوحيد.

××××

غزالته البصرة
كان – دائما – يأخذها إلى صباه
وأحيانا كانت تأخذه إلى صباها..

××××

كانت له كراسة واحدة
يحتمي بنارها هو وأصدقاؤه
في كانون .

××××

على دراجة في الليل
كان يقود الخلائق كلها
إلى النهار ويسرق شمسه
ويدخلها في عينيه..

×××

في مرآتي ندبة سوداء
كلما حدقت فيها
تذكرت كل الحروب
فتصاب عيناي بالعمى.

××××

اووووووووووووووه أين
أصدقائي؟
لقد ابتلعتهم السعلاة .

××××

الصباح الشتوي الدميم
انكسرت قامة شمسه
فاتكأ على عكاز جدتي شمورامات
التي هي أشمس من الشمس.

××××

بالأمس مرّ شاب وسيم بذراع
واحدة
من أمام القاعة ساعة كان الشعراء
يلقون قصائدهم
قال لي: ماذا يحدث في الداخل ؟
قلت: الشعراء يتزوجون
ضحك الشاب وقال:
وهل بإمكانهم أن يعيدوا لي
ذراعي الأخرى؟
ضحكت .. ضحك .. ثم تأفف
وراح.

××××

أرفع لكم الأرض
اخفضوا لي السماء
كي يمرّ أحفادي.

××××

تركت يدي في بيت السنبلة
وحينما وخزتها بأسنان سينها
عادت إليّ بأطنان من القمح..

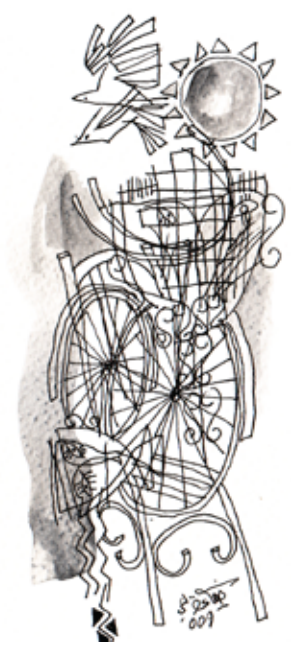

لا نقول وداعاً ...

مسلم بديري

مطرود

لا أعرف ما ومن الذي دعاني لكسر وحدتي وصمتي، أهو الشيطان ؟ أهو الله ؟ لا أعرف كيف ولا ؟ ولمَ ؟ لا أعرف شيئا ، فعقلي الآن يرتجف كما هي يدَي ، خرجت من وحدتي وصمتي ولا أعرف كيف، وجدت الناس يلهجون باسمك ولم أستغرب ، فأنت القاسم بين الجمال وسواه وأنت ميزانه ، ولكن الانقباض تسلل إلى نفسي ، ولا أعرف لمَ ؟ أتراني أراك وأنت تسمو روحا نحو الله ؟! تطير نحو الله لتترك لنا " حاويات بلا وطن" ؟! وتترك الروح بلا نوافذ أخرى؟! أية " طقوس وحشية " تلك التي يؤديها الموت ؟! نعم ستراتح من مرضك ؟ ولكن من سينتظر معي يوم ميلادي ليهنئني قبله من حيث أغفل أنا عن نفسي؟! نعم هل نسيت نفسك؟ من حيث كان الموتِ متربصا، أنسيت أن تطرده ولم تنس ميلادي؟! تباً لي إذن!! كل يوم أدرك أن لا متسع لفراشة في أرضنا !! حاويات عندي لا وطن هكذا كنت تقول ، أأرثيك؟ وأنت الذي رثيت الفجر ؟ ألم تقل بأنه (ليس عشاءنا الأخير) لمَ تؤملني بعدما أغلقت على نفسي كل الأبواب؟ ، ثم تأتي لتغلق أبوابا فتحتها أنت؟! والله أنا أعزفُ لك دمي "على حراك من الجمر" ، فـ" معك انتصفت أزمنتي" ، ثم ماذا؟ أتتركنا " موتى بلا تأريخ "؟ تضربنا "رماح الفجيعة " ، ونجلس صامتين ، ويعلو " حوار المصاطب " و" مواطن " ينتظر الموت و" جرافاته التي لا تعرف الحزن" . هل يعرف الموت حزني عليك ؟ والله لن يعرف لأنه لم يجرب كينونتي ، فـ " دمي محطات وظل "، نعم كل دمي حزن في حزن ، أتذكر حين دعوتني يوما لأضحك ؟ ما بالك أنسيت ؟ آه ، كيف تأخذ مني كل دعوة وجهتها لي ، هل ستعرفني لو رأيتني يوماً في سمائك الأخيرة هل ستبتسم لوجوهنا التي أصفرّت تعبا قائلا " لنشرب اذا " أم ستتركني لـ " أحلام في موضع منهار " يغزلني " خريف الوحشة " ويدعوني إلى ماضٍ مليء بالذكرى وبالألم

هل سيسمعني الله وأنا اصرخ ؟ هل سيختلط عليه صوتي بصوت الدموع ؟ أيهما أبلغ ؟ أأصرخ بالموت " سيادتكم " سرقت مني ألماً أنتشي بوجوده ، وسلمتني ألماً يسحبني حيث الضياع ؟ من سيطرد من رأسي " أوهام الغابة " التي تضحك هزوا مني حيث رميتني بـ " مساكن الخريف " هل سيفهم الموت " تراتيل العيون " ؟ هل ستجد في تلك السماء خشبة تجلس فوقها منهكاً؟ حياتك خشبة ؟ والله كم تمنيت لو صنعوا لك من خشبات مسرحك تابوتاً يلفون به قرص شمس يهرب إلى هناك ويركنا و " صدى الصمت " مزروع في قوقعة آذاننا وفوق منائرنا الحزينة. ارحل نحو " وطن سقفه السماء " ودعك مني فأنا مجبول على الحزن ، ولدت حزينا ورضعت الحزن وفطمت عليه ، كان شرابي الأول وغذائي الأول وصمتي الأخير ، وما محاولاتك التي دعوتني يوما بها قائلا ارمي حزن وابحر، ما كانت الا محاولة تجريبية في حزن متوارث، سـ "أصرخ في وجه الذات " مهدئا من روعي معلنا أن الأرض " مجرد نفايات ".

منتدى نازك الملائكة يحتفي بصاحبة "سيدات زحل"

لطفيــة الدليمي ..بصمة واضحة على خارطة الإبداع

متابعة/ نورا خالد

احتفى منتدى نازك الملائكة في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، يوم أمس الأربعاء، بمنجز القاصة والروائية لطفية الدليمي، تعزيزاً لمساهمة المرأة العراقية المبدعة وترسيخا لدورها ومكانتها في الثقافة العراقية، قدمت للفعالية رئيسة منتدى نازك الملائكة الروائية إيناس البدران التي أشارت إلى أن لطفيّة الدليمي نالت الأستاذية بامتياز، إذ تخرج على يديها الكثير من الكتّاب وعشاق القصة والروائيين، وأرجعت البدران سر جمال وروعة ما تكتب الدليمي إلى أنها على درجة عالية من الثقافة ولم تكتف بموهبتها فقط وإنما عززت هذه الموهبة بالتثقيف الذاتي، وبالمتابعة واهتمامها باللغة الانكليزية، وإنها جامعة بين العمق الميثيولوجي والعمق الحضاري والتاريخ الأدبي العربي في عصره الذهبي وما بين المعاصرة ، وأضافت البدران خلال حديثها عن تجربة لطفية الدليمي: إنها ترجمت العديد من الروايات والمجاميع القصصية إلى اللغة العربية كما أن أعمالها ترجمت للغات عديدة ولم تعتمد على التحديث والتجديد فقط والتقليد وإنما كانت لها تجربتها الخاصة. ابتكرت أسلوبها ولغتها ومفرداتها بفضل وعيها ومتابعتها لكل ما يجري في المحيط المحلي والعالمي.. وختمت بالقول : هذه الرؤيا الإنسانية الواسعة هي التي مكنتها من الكتابة بهذا العمق وبهذه الطريقة التي تركت بصمة واضحة على خارطة الإبداع.

الناقد شجاع العاني أكد خلال حديثه للمدى أن المحتفى بها تميزت عن غيرها من القاصات، وحتى الذكور من القاصين العراقيين بميزات كثيرة كالجرأة والشعرية ومعالجة موضوعات خاصة بالمرأة وبالمجتمع عموما ، وأشار الى أن رواياتها (نساء زحل) ثرية وغنية وهي الرواية الوحيدة التي كانت مكافئة لما حدث قبل وبعد عام ٢٠٠٣ ، وأكثر ما ميزها هو الموضوعية ونقل الواقع بنزاهة وأمانة تامة دون الانحياز لأيديولوجية سياسية معينة، وهذا شيء كبير في ظرفنا ووضعنا السياسي، وأضاف: غاصت في التاريخ لكي تستحضر الأحداث المشابهة من احتلالات وما حدث لبغداد في السابق وكأنها تقارن بين هذه المواقف التاريخية المختلفة فتميزت بالشمولية والواقعية والحيادية والموضوعية التي استخدمتها بالنسبة للأطراف التي كانت جزءاً من الصورة بعد ٢٠٠٣ .

الأكاديمية د.نادية هناوي حاولت أن تلتقط ثيمات خاصة بالقصة القصيرة عند لطفية الدليمي ووقفت عند مجموعتها القصصية القصيرة (التمثال) وحاولت أن تؤكد مسألتين من خلال حديثها عن سرد لطفية الدليمي، إذ قالت: إن ما يميز السرد عند المحتفى بها هو الشعرية والتي تعني تزاوج السرد بالشعر، والميزة الثانية هي التضادية يعني دور المرأة والآخر، وأضافت : المرأة عند لطفية هي ساردة ومسرودة معا من دون أن يكون هناك انفصال عن الآخر، هي تذكر الرجل وتذكر الآخر، لكنها تحاول ان تركز على المرأة، وأكدت هناوي ان الكثير من النقاد لم يقم بنقد دقيق وعميق على تجربة الدليمي الروائية، وهذا ما يدل على تحيز النقد الذكوري للإبداع الرجالي لذلك احتفاؤنا بها دليل على قوة ومتانة الإبداع النسوي، فهو يستحق النظر والاهتمام رغم عدم اعتراف كثيرين من المثقفين بوجود أدب نسوي ، ولكن اقول : إن النظرية النسوية نظرية قائمة بحد ذاتها تؤصل للسرد النسوي وتضع له آليات وأسس وتقنيات وبالتالي لا نستطيع أن نتجاهل هذا الأمر أو نقلل منه شئنا أم أبينا.

القاص والناقد علوان السلمان، وصف الروائية والقاصة لطفية الدليمي بأنها عالم منفتح الآفاق، عالم انطلق انطلاقته الأولى مع القصة القصيرة وكان إبداعاً، وأضاف: تحول هذا الإبداع إلى إبداع سردي متمثل بالرواية فقد أنجزت عملا سرديا روائيا رائعا أطلقت عليه (سيدات زحل) الذي يبدأ بتساؤل، أأنا حياة أم من أكون؟ والتي استطاعت من خلاله، ان توثق الاحتلالات التي أصابت العراق ابتداءً من هولاكو حتى الاحتلال الأخير الانكلو أمريكي الذي كان أكثر قسوة مما جاء به هولاكو، كما أكدت خلال روايتها أن الطائفية جاءت نتيجة الاحتلال فلولاه لم نعرف ما الطائفية، وبيّن السلمان أن الدليمي في هذا العمل السردي استطاعت أن تكشف لنا نضالات المرأة العراقية المتضامنة مع نضالات الرجل الذي أصابه ما أصابه وفق تصويراتها الخاصة للشخصيات وأخيرا أقول: إن هذه الرواية تنتمي لأدب المقاومة ضد الاحتلال.